في مصر القديمة

الحروب بين ملوك الشمال وملوك الجنوب

قبل عصر الأسرة الثانية والعشرين

للدكتور بالفور بيوب

ترامت الينا أخبار الحروب الداخلية ، التي قامت بين ملوك اهناسيا في الشمال [1] وملوك طيبة في الجنوب [2] من الطرفين المتحاربين بصورة تجردت نصوصها من معرفة السبب الحقيقي الذي من أجله نشبت تلك الحروب

فيمكن أن يكون سببها (ا) خلافاً بين الفريقين المتحاربين على منطقة واقعة في حدود طيبة (بلدة ازوريس) ادعاها ملوك الشمال لانفسهم وكانت في يد ملوك الجنوب (ب) وقد يكون نزاعاً على الاختصاص الإداري بين موظفي الحدود كالحراس او موظفي الضرائب في كل من المملكتين الشمالية والجنوبية (ج) وقد يكون شعور أمراء الجنوب بالحاجة الى توسيع حدودهم وشعورهم بقوتهم وبضعف الفريق الآخر (د) وقد يكون تطلع أمراء الجنوب الى الرغبة في توحيد مصر مدفوعين إلى ذلك بعامل القومية كما فعل انفت مينا من قبل والملك احمس الأول فيما بعد

* **

وأني شخصياً أرجح السبب الأول مع السبب الرابع (ا) مع (د) وذلك لان الملك حتي الثالث واح كارع (وهو من ملوك الشمال المعترف بهم وبأبنيته لانه حتي الرابع (مري كارع) بأنه مدعم على تمديه على طيبة وقد دفعتها ما اضطر ذلك الملك إلى الدفاع عن حدود منطقته الشمالية رداً للاهانة وسعياً وراء توحيد القطر المصري كله

---

(١) وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى المدينة المعروفة بهذا الاسم والتي تسمى الآن بالبهنسا وتقع على الضفة الشرقية للنيل بمديرية بني سويف.

والذي نعلمه عن هذه الحروب هو ان أول ملك من ملوك طيبة ذكر التاريخ أنه حارب البيت الاهناسي هو الملك أنتف الثاني (واح عنخ) وذلك لأنه من الثابت ان المنطقة التي كان يحكمها هذا الملك تبدأ من القصير جنوباً وتنتهي في طيبة شمالاً أي في القسم الاداري المصري القديم رقم ٨

* * *

وقد عرفنا من لوحة حجرية وجدت في الجورنه مؤرخة من عصر الملك (واح عنخ) وموجودة الآن في المتحف المصري وهي للسير الاوحد جاري وفيها يذكر : « . . . بعد الحروب التي لحقت مع ملوك البيت الخيني في المنطقة الغربية من طيبة » فمن استطاعتنا ان نجزم من هذا النص بأن ميدان الحرب بدأ في أقصى المنطقة الشمالية التي كانت تحت حكم الملك انتف (واح عنخ) أي في بلدة طيبة الواقعة في قسم ابيدوس

والظاهر أن نتيجة هذه الحرب كانت في مصلحة ملك طيبة لأننا نعلم فيما بعد ان حدود هذا الملك الشمالية وصلت إلى منطقة أعلى من طيبة وهي منطقة قسم الثعبان أي وصلت إلى القسم العاشر الاداري من أقسام مصر الادارية .

* * *

وقد حافظ هذا الملك على هذه الحدود إلى السنة الحسين من حكمه لأنه لدينا لوحة موجودة بالمتحف المصري مؤرخة في السنة الحسين من حكمه وفيها يسجل : « . . . ان حده الشمالي وصل إلى قسم الثعبان » أي ان هذه المنطقة قد اعتبرت حدًّا شماليًّا . وعليه فالنتيجة النهائية هي انه في السنة الحسين من حكم (واح عنخ) لم يتم الاستيلاء على اقليم ابيدوس فقط بل وصل الى القسم العاشر

ولكن حكم ملوك طيبة على هذا القسم العاشر الذي انتصر عليه (واح عنخ) لم يستقر ولم يكن نصيبه الهدوء والسكينة بل ثارت بعض الاجزاء على من حكموا بعده كما ذكرت لنا لوحة حجرية لموظف يدعى « ايكا أو انتف » فنجد حاكم اسيوط المدعو « تف ايبي » والذي كان يعاصر ويشايع الملك الاهناسي خيتي الثالث (واح كارع) يجلي جيش طيبة في موقعة بحرية عن القسم العاشر باسم ملك الشمال ويضطرهم للرجوع جنوباً إلى حدود الطرفين القديمة أي إلى طيبة .

ثم أرجع الملك منتوحتب الأول قبيل وفاته حدود مملكته كما ابن عهدها إلى قسم النعمان أي القسم العاشر .

نعلم أن ابن « تف ابي » المدعو خيتي والذي كان معاصراً لملك الشمال خيتي الرابع (مري كارع) قد حارب مع ملوك الشمال في القسم الحادي عشر ضد ملك الجنوب .

بعد ذلك نعلم أن ملوك طيبة نجحوا في امتداد سلطانهم إلى شمال المنطقة الشمالية السابقة فاستولوا على أسيوط نفسها وهي في القسم الثالث عشر ، وبذلك ينتهي تاريخ أمراء أسيوط فعلاً أيام (خيتي بن تف ابي). وتكون منطقة القسم الثالث عشر هي أعلى ما بلغ اليها ملوك طيبة .

ونعلم بعد ذلك من نصوص حاتنوب الواقعة شمالي أسيوط أي في القسم الخامس عشر أن حروبا قامت في هذه الجهة أدت إلى استيلاء ملوك طيبة على هذه المنطقة .

***

وأخيراً استطاع ملك طيبة المدعو « نب حبت رع » (منتوحتب الثاني) بعد ذلك من توحيد المملكة المصرية مبتدأ بذلك حوالي سنة ٢٠٧٠ قبل الميلاد عصراً جديداً ممتازاً في تاريخ مصر القديمة وهو المعروف بعصر التوحيد الثاني (عصر الدولة الوسطى) .

وقد استمر توحيد المملكة المصرية في عهد خلفائه « سمنخ كارع » (منتوحتب الثالث) ونب تاوي رع (منتوحتب الرابع) وباقي ملوك عصر التوحيد الثاني .

وبهذه المناسبة نقول ان عدد ملوك بيت طيبة (المعروفين بملوك الأسرة ١١) وترتيبهم كالآتي على حسب أحدث الآراء :

(١) انتف الأول (سهرتاوى) (٢) انتف الثاني (واح عنخ) (٣) انتف الثالث (نخت نب تب نفر) (٤) منتوحتب الأول (سمنخ ايب تاوى) (٥) منتوحتب الثاني (نب حبت رع ويقرأ خطأ نب خرورع) (٦) منتوحتب الثالث (سمنخ كارع) (٧) منتوحتب الرابع (نب تاوى رع)

ويلاحظ ان بعض هؤلاء الملوك كان معاصراً لملوك البيت الاهناسي كما شرحنا